

يجب أن نتذكر انكساراتنا كما نتذكر انتصاراتنا لأن انكساراتنا هي جزء أساسي من عظمة نهضتنا متمم لتاريخها.

سعادة

آخر الكلام

التفسير الليبرالي للظاهرة التكفيرية

د. إبراهيم علوش

يشيع هراء أجوف في أعمدة بعض من يزعمون أن الظاهرة التكفيرية نتجت في الأساس عن «الديكتاتورية والفساد والاستبداد» و«تهميش المواطن ومصادرة حقوقه الأساسية». النتيجة المنطقية لهذه العقولة تصبح بالطبع أن تبني «الديموقراطية» و«الانتخابات» و«حقوق الإنسان» و«استقلال القضاء» و«رقابة السلطة التشريعية» على التنفيذية، كغاية ببالغة ذلك التهميش السياسي والاجتماعي الذي يدفع المواطن إلى الغلو والتطرف، وأن «الإصلاح السياسي والدستوري» هو الإقترن على تخفيف منابع التكفير والإرهاب!

الطريف سياسياً في هذه الرؤيا أنها تنتهي لتبشير أو حتى لتبني مواقف أطراف دموية وهمجية أقل ديموقراطية وانفتاحاً وتنوراً واستعداداً لتقبل الآخر الليبرالي» بكثير من «الديكتاتورية والاستبداد» الذين يفترض بحسب المنطق الليبرالي أنهما استقرتا ظاهرة التطرف الدموي والتكفير إلى حيز الوجود! فالليبرالي الذي يدافع عن تكفير في مواجهة «الديكتاتورية والاستبداد» المزعومين متناقض مع نفسه بمقدار ما تتخطى ديكتاتورية التكفير الحيز السياسي إلى الحيز الشخصي والاجتماعي والثقافي مقارنة بأي نظام سياسي ديكتاتوري حقا، مع التحفظ الشديد عن اعتبار انتفاضة 30 يونيو الشعبية في مصر «انقلاباً»، واعتبار العشرية السوداء في الجزائر أو ما يحصل في سورية اليوم «نضالاً لأجل الديموقراطية»!

يستند التكفير في خطابها إلى منطلقات دينية فقهية من القرون الوسطى في الأساس، أما الديكتاتورية والاستبداد فيمثلان ظاهرة سياسية أساساً من نتاج الدولة الحديثة، على الأقل من الزاوية التي يتناولها الليبراليون من خلالها، ولا يتبنى التكفيريون نموذجاً سياسياً مناهضاً للديكتاتورية يقوم على تعميم الحريات السياسية مثلاً أو غير السياسية، بل على اعتراض متعصب على الحداثة، لا على الديكتاتورية والاستبداد، فمشكلة التكفير هي مع الدولة الحديثة سواء كانت ديكتاتورية أو ديموقراطية، وليس واضحاً تماماً كيف يربط الليبراليون بين انتهاك حقوق المواطن أو مصادرة العملية السياسية من جهة، ورمي الآخرين بالكفر بذرائع دينية لا تتكفي باتهام الحكام بأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، بل تكفر مجتمعات برمتها، حتى لو كان جلها من المسلمين، لآفة الأسباب أحياناً. فمشكلة التكفير أيضاً أنه لا يؤمن بالمواطنة لأن عقله السياسي مستقى من المرحلة الإقطاعية في أقصى حالات تعفنها، أي مرحلة الطوائف والرعايا والقنانة، أي أن جذوره الفكرية ليست مستمدة من وحي التجربة السياسية للقرون الأخيرة.

فإذا كان التفسير الليبرالي للظاهرة التكفيرية كنتاج للديكتاتورية تفسيراً فرويدياً يحول «الكبت السياسي» لأننا العليا إلى عقد نفسية مستعصبة لدى الفرد التكفيري يمكن أن تتفجر على شكل نزعات إجرامية، فإن المطلوب يصبح تحليلاً نفسياً، أو مصحة نفسية بالأحرى، للمجتمع العربي، وربما يكون مثل ذلك ضرورياً لفهم الحالات اليهودية التي تشكل بعض قواعد الحركات التكفيرية، وحالات الهرب ليست في أي حال ما صنع الظاهرة التكفيرية، بل من لجأ إليها.

ولو افترضنا جدلاً أن الظاهرة التكفيرية هي نتاج الديكتاتورية والاستبداد بالمفهوم الليبرالي، كيف نفسر كثائر التكفيريين في باكستان التي يحكمها نظام برلماني فيدرالي يقوم على تداول السلطة وتوزيع الصلاحيات بين المركز والحكومات المحلية؟ وكيف نفسر كثائر التكفيريين في ليبيا والصومال والعراق بالضبط بعد تفكيك الحكومات المركزية «الديكتاتورية» في تلك البلدان؟ وكيف نفسر كثائر التكفيريين في الهند وفي أوروبا الغربية نفسها حيث تسود حكومات «ديموقراطية ليبرالية» وفي اليمن بعد إضعاف حكومته المركزية؟ وفي دول أفريقية ليست الحكومة المركزية قوية فيها أصلاً؟ أو في لبنان؟ أو في تونس بعد وصول حركة «النهضة» إلى الحكم؟

فلنفترض جدلاً أن الديكتاتورية تشكل عاملاً رئيسياً في تفاقم ظاهرة التكفير، لماذا لم تنشأ تلك الظاهرة إذن بين البوذيين في تايلند خلال السنوات المنصرمة (لفرض النظام البوذي حسب تفسير البوذيين النهضة والتنوير؟ لماذا ظهر التنوير في الوطن العربي فيما كان يظهر التكفير في أوروبا، وظهر التكفير في الوطن العربي بعدما انتشر التنوير في أوروبا؟ وأخيراً، لماذا ظهر التكفير اليهودي في التوراة أولاً وفي تعاليم التلمود على شكل قصص إبادة للأقوام غير اليهودية في فلسطين وجوارها فيما جاء مؤسسو الحركة الصهيونية من الغلمانين؟

الواقع أن التكفيريين هم دعاة إقصاء وتنكيل وتهميش واستبعاد وقتل جماعي، والذليل أن القضايا التي يتكفرون الحكام والمجتمع بأسره عليها غالباً ما تتصل ب«التساهل» في مسائل اجتماعية وثقافية وشخصية يعطيها الخطاب التكفيري معظم الأحيان أولوية أعلى بكثير من القضايا السياسية والاقتصادية الأساسية في المجتمع «الكافر». إنهم، باختصار، لا يعارضون الأنظمة العربية أو يعادونها، بعدما حالقوها مراراً، للأسباب نفسها التي قد تجددها لدى شخص ليبرالي، ناهيك عن شخص قومي أو يساري أو وطني أو إسلامي متنور، بل بسبب تقاهات... أو حتى بسبب ما قد نعتبره نحن إيجابيات. إنهم يعارضون مسار عقارب الساعة إلى الأمام، ويريدون إعادة الباقوة إلى الوراء، فهم أصلاً نتاج صدمة حضارية للمجتمع العربي وأزمة هوية، لا نتاج مشروع حضاري، بل هم النقيض التاريخي للمشروع الحضاري العربي، ونتاج التعثر التاريخي لذلك المشروع.



رسم جداري في مخيم «العائدون»

أقامت مديرية التعليم المفتوح التابعة لمنفذية الطلبة الجامعيين - اللاذقية في الحزب السوري القومي الاجتماعي بالتعاون مع مركز دعم الشباب - الأوتروا في مخيم «العائدون» نشاط رسم جداري ضمن مشروع إعادة تأهيل حي الطفولة. استمر النشاط لمدة يومين بحضور مدير المديرية يعقوب الشامي وأعضاء المديرية وعدد من المواطنين والأصدقاء الذين جسدوا إبداعهم على الجدران فأعطوا الحياة وأعطوا الحي جمالية واللوان فعمت بالحياة، لمزيد من الفن في شوارعنا ولمزيد من الجمال في تفاصيل حياتنا اليومية.

معلم يعاقب طلابه بتناول 15 كغ من بذور عباد الشمس

وذكرت وسائل إعلام محلية نقلاً عن مسؤول في المدرسة يدعى زهينغ أيضاً، أن معظم الطلاب اعتدوا للمعلم وعدوا بالإفلاق عن هذه العادة، بعد أن تناولوا 5 كغ من البذور، في حين أكمل طالب واحد حصته من العقاب. وصرح أحد الطلاب المعاقبين لصحيفة «بيكين تايمز» أنه كان وباقى زملائه على استعداد لتقبل العقاب، ولم يعبر أحد منهم عن سخطه أو رفضه لتناول البذور، ووصف المعلم بأنه لطيف.

وعبر الكثير من المعلقين على موقع «ويبو» عن إعجابهم بهذا العقاب الطريف، في حين سخر آخرون من المعلم وأسلوبه في العقاب، واعتبروه مضحكة للوقت ويمكن أن يضر بصحة الطلاب.

أجبر معلم في إحدى المدارس الصينية مجموعة من الطلاب على تناول 15 كغ من بذور عباد الشمس، كعقاب لهم على تناول هذه البذور أثناء الحصص الدراسية. وذكرت صحيفة «غلوبال تايمز» الصينية أن المعلم زهانغ زهينغ، الذي يعمل كمدرس في مدرسة «لودي هيلث سكول» عاقب 16 من الطلاب يوم الأربعاء الماضي، بتناول كمية كبيرة من بذور عباد الشمس، بعد تحذيرات عدة وجهها لهم بالإفلاق عن تناولها في الصف.

وسرعان ما تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي صور الطلاب المعاقبين، وهم يجلسون أمام فصلهم الدراسي يتناولون حصصهم من البذور، وتمت مشاركة الصور أكثر من 30 ألف مرة على موقع ويبو الشهير في الصين.



السجائر الالكترونية أخطر من التقليدية بعشرة أضعاف

الناضجة والقهوة، سام جداً لدرجة أنه يعتبر من العوامل الأساسية لتلف الكبد (أكثر من الكحول- إذ إن الكحول يتحول إلى أستالدهيد في الكبد بواسطة إنزيم خاص بذلك) وهو مسبب لسرطان الجهاز الهضمي والكبد، ويوجد أيضاً في الدخان الناتج من حرق السجائر وفي عوادم السيارات.

درجة الحرارة العادية، سريع الذوبان في الماء وقابل للاشتعال اسمه العلمي ميثانال (methanol).

ومادة الأستالدهيد - (acetaldehyde) - سائل عديم اللون، تركيبه الكيميائي CH3CHO، سريع الاشتعال له رائحة الفواكه، يوجد في الطبيعة في الفواكه أيضاً.



كشفت نتائج دراسة علمية يابانية أن السجائر الالكترونية تحتوي على مواد مسرطنة تزيد نسبتها بعشرة أضعاف عما في السجائر التقليدية.

هذا ما توصل إليه علماء المعهد الياباني للصحة، وليس هذا فقط، بل إنهم اكتشفوا في سواحل الأجهزة والمعدات المستخدمة في التدخين نسبة عالية من الفورمالدهيد والسيتالدهيد. وقد تبين أن هذه النسبة تزداد مع ارتفاع حرارة الجهاز. كما اكتشفت هاتان المادتان الضارتان في البخار الناتج أيضاً.

ويشير العلماء إلى أن ارتفاع تركيز الفورمالدهيد يصبح سماً مميتاً، لذلك أدرج في قائمة المواد المسرطنة. وبحسب معطيات الوكالة الدولية للدراسات السرطانية، فإن هذه المادة تسبب سرطان البلعوم الأنفي. استناداً إلى هذه النتائج قررت الحكومة اليابانية إجراء دراسات شاملة عن أضرار السجائر الالكترونية والأجهزة والمعدات المستخدمة في التدخين، وستباشر وزارة الصحة بفرض رقابة على انتشارها في اليابان.

ومادة الفورمالدهيد - مادة صبغتها الكيماوية (CH2O) مركب عضوي من فصيلة الألكهيدات، وهو غاز عديم اللون في

طفل بلا ذراعين يفتح هدايا الميلاد بيده الاصطناعية للمرة الأولى

سيتمكن طفل بريطاني ولد بلا ذراعين من فتح هدايا عيد الميلاد للمرة الأولى من دون الاستعانة بوالدته، بعد أن حصل على أغلى هدية كان يرغب بها، وهي يد اصطناعية بخمسة أصابع كباقي الأطفال في مثل سنه. وسيكون عيد الميلاد هذا العام، مختلفاً عن الأعياد السابقة بالنسبة لدانيال (5 سنوات)، ووالدته ستيفاني (29 سنة)، إذ سيتمكن للمرة الأولى من ممارسة بعض النشاطات التي حرم منها في السابق.

ولد دانيال يعاني من تشوهات في ذراعيه، إذ توقفت ذارعه اليسرى عن النمو بعد الكوع، في حين لم يكتمل نمو أصابع يده اليمنى، على رغم أن الصور الشعاعية أثناء الحمل لم تكشف عن أية عيوب خلقية، بحسب ما ذكرت صحيفة «دايلي ميل» البريطانية.

وأشارت ستيفاني إلى أنها شعرت بصدمة كبيرة لدى ولادة دانيال، وكذلك الحال بالنسبة لوالدتها وعمتها اللتين حضرتا الولادة، وأخبرها الأطباء أن الطفل في صحة جيدة، إلا أن هناك بعض المشاكل في نمو ذراعيه.

وبعد 6 أشهر من ولادة دانيال، حصل على ذراع اصطناعية لتساعده في التوازن أثناء الزحف، إلا أنه كان يفضل المحاولة من دون الاستعانة بها، وتعامل معها كبقية الدمى واللعب التي كان يلعب بها، واستطاع التأقلم مع حياته من دون ذراعين، وتعلم المشي والزحف وحتى التقاط الأشياء باستخدام ذراعيه غير مكتملتَي النمو.

وفي أيلول الماضي، التحق دانيال بالمدرسة، وبدأ يشعر بالغيرة من باقي زملائه، وعبر عن رغبته بالحصول على يد بخمسة أصابع مثلهم. وحصل دانيال في الشهر الماضي أخيراً على يد اصطناعية بدعم من مؤسسة «ريتش» الخيرية، وأصبح بإمكانه للمرة الأولى التقاط الأشياء بشكل صحيح، والمشاركة في احتفالات الأعياد بشكل مختلف عن السابق.

الإدارة والتحرير

بيروت - شارع الحمراء - استرال سنتر
هاتف 01-748920. 1
فاكس 01-748923
الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com
البريد الإلكتروني info@al-binaa.com
التوزيع شركة الأوائل 01-666314.5

هيئة التحرير
رمزي عبد الخالق - جورج كعدي
نظام مارديني - إنعام خروبي
المدير الفني محمد رمال

رئيس التحرير
ناصر قنديل

صدرت عن «الشركة القومية للإعلام»
صدرت في بيروت عام 1958

المدير الإداري
زياد الحاج
المدير المسؤول
محمد عقل

المستشار العام
ربيع الدبوس